

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الرابع عشر : من تفسير سورة النور من كتاب تفسير القرآن من صحيح الإمام البخاري

سُورَةُ النُّورِ

بَابُ ﴿وَبَيْنُ اللَّهِ لَكُمُ الْأَيَّاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 18]

4756 - حدثني محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، أنينا شعبة، عن الأعمش، عن أبي الضئ، عن مسروق، قال: دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب، وقال: حسان زان ما ترَن بريئة وتصبح غرئي من لحوم الغواافل قالت: «لست كذلك»، قلت: تدعين مثل هذا يدخل عليك، وقد أتزل الله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّ كُبُرَهُ مِنْهُمْ﴾ [النور: 11] فقالت: «وأي عذاب أشد من العذاب»، قالت: «وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

**بابُ إِنَّ الَّذِينَ يَحْبُّونَ أَن تَشْيِعَ الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ أَمْنَوْا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعِيْفٌ رَحِيمٌ** **«تشييع»** [النور: 19]: «تَظَاهَرُ»، وَقَوْلُهُ: «وَلَا يَاتِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ أَنْ يَوْتِي أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَا تَحْبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

4757 - وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: عَنْ هَشَامَ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمْ يُذْكُرْ مِنْ شَانِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَطْبَيْنَا، فَتَشَهَّدُ فَهُدْمَ اللَّهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدَ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنَّاسٍ أَبْنُوا أَهْلِي، وَإِبْرِيمُ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبْنُوهُمْ بَعْنَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلَا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلَا غَيْرُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ فَقَالَ: إِذْنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَخْرُبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزْرَاجَ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَانَ بْنَ ثَابَتَ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ أَمْ وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْسِ مَا أَحَبَبْتَ أَنْ تَخْرُبَ أَعْنَاقَهُمْ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَاجِ شَرٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ فَلَمَّا كَانَ مَسَاءً ذَلِكَ الْيَوْمِ، خَرَجَتْ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَمَعِي أُمُّ مَسْطَحٍ فَعَثَرَتْ، وَقَالَتْ: تَعْسَ مَسْطَحَ، فَقَلَتْ: أَيُّ أُمٌ تَسْبِينَ ابْنَكَ؟ وَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَتِ التَّانِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعْسَ مَسْطَحَ، فَقَلَتْ لَهَا: أَيُّ أُمٌ تَسْبِينَ ابْنَكَ؟ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَتِ التَّالِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعْسَ مَسْطَحَ فَانْتَهَرْتَهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسْبَهُ إِلَّا فِيهِ، فَقَالَتْ فِي أَيِّ شَانِي؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ لِي الْحَدِيثَ، فَقَلَتْ: وَقَدْ كَانَ هَذَا، قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللَّهُ فَرَجَعَتْ إِلَيْ بَيْتِي كَانَ الَّذِي خَرَجَتْ لَهُ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، وَوَعَكَتْ، فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسَلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِي الْغَلَامَ فَدَخَلَتُ الدَّارَ، فَوَجَدَتْ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ، وَأَبَا بَكْرَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكَ يَا بَنِيَّ؟ فَأَخْبَرْتَهَا وَذَكَرْتَ لَهَا الْحَدِيثَ، إِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ، خَفَفَيْ عَلَيْكَ الشَّانَ فَإِنَّهُ وَاللَّهُ لَقَلَّمَا كَانَتْ أُمْرَأَ حَسَنَاءَ عِنْدَ رَجُلٍ يَحْبَهَا لَهَا ضَرَائِيرٌ إِلَّا حَسَدَنَهَا، وَقَيْلَ فِيهَا: إِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَلَتْ: وَقَدْ عَلِمْتُ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَلَتْ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: نَعَمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعْبَرَتْ وَبَكَيْتْ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرَ صَوْتَيْ، وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لِذَمِي: مَا شَانِهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَانِهَا، فَغَاضَتْ عَيْنَاهُ، قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ أَيُّ بَنِيَّ إِلَّا رَجَعَتْ إِلَيْ بَيْتِكَ فَرَجَعَتْ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِي خَادِمَتِي، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْنًا إِلَّا أَنَّهَا

كانت ترقد حتى تدخل الشاة، فتأكل خميرها - أو عجينها - وانتهارها بعض أصحابه، فقال: اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسلقوها لها به، فقالت: سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائم على تبر الذهب الأحمر، وببلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذي قيل له، فقال: سبحان الله والله ما كشفت كنف أنت قط، قالت عائشة: فقتل شهيداً في سبيل الله، قالت: وأصبح أبوياي عندي، فلم يزال حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتئبني أبوياي عن يميني وعن شمالي، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، يا عائشة إن كنت قارفت سوءاً أو ظلت فتوبى إلى الله، فإن الله يقبل التوبة من عباده» قالت: وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب، فقالت: لا تستحي من هذه المرأة، أن تذكر شيئاً فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت إلى أبي، فقالت له: أجبه، قال: فماذا أقول؟ فالتفت إلى أمي، فقالت: أجيبيه، قالت: أقول ماذاب فعلها لم يحييها تشهدت فحمدت الله وأتيت عليه، بما هو أهل، ثم قلت: أما بعد فوالله لئن قلت لكم إني لم أفعل، والله عز وجل يشهد إني لصادقة، ما ذاك بنافعي عندكم، لقد تكلتم به وأشاربته قلوبكم، وإن قلت إني قد فعلت، والله يعلم إني لم أفعل لتقولن قد باعات به على نفسها، وإن والله ما أجد لي ولكر مثل، والتمسست اسم يعقوب فلم أقدر عليه إلا آبا يوسف حين قال: **﴿فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْفُونَ﴾** [يوسف: 18]، وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه، وإن لذين السرور في وجهه، وهو يمسح جبينه، ويقول: «أبشرني يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك»، قالت: وكنت أشد ما كنت غضباً، فقال لي أبوياي: قومي إليه، فقالت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحدهمه ولا أحدمدكم، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي، لقد سمعتموه فيما انكرتموه ولا غيرتموه، وكانت عائشة تقول: أما زينب بنت جحش فعصمتها الله بدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما أختها حمنة فهملكت فيمن هلك، وكان الذي يتكلم فيه مسطحة وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي وهو الذي كان يستوشيه ويجده، وهو الذي تولى كبره منهم، هو وحمنة.

قالت: فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافة آبداً، فأنزل الله عز وجل: **﴿وَلَا يَأْتِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَىٰ أَخْرِ الدَّيَّةِ - يَعْنِي آبَا بَكْرَ - وَالسَّعَةَ أَنْ يَؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾** [النور: 22]، يعني مسطحاً إلى قوله: **﴿إِلَّا تَحْبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [النور: 22]، حتى قال أبو بكر: بلى والله يا ربنا، إنا لنحب أن تغفر لنا، وعاد له بما كان يصنع.

---

عصر يوم الخميس 27 محرم 1444 هجرية

مسجد إبراهيم شدوح \_ سينوان